

دلالة السياق في تشكيل الإعراب في النحو العربي

**The Significance of Context in Shaping Syntax
in Arabic Grammar**

اعداد الباحث
م. م. قصي جواد حماد ظاهر
Qusay jewad hemmad

مكان العمل: مديرية تربية الانبار
Ministry of Education Fallujah Education Directorate
azsabms2004@gmail.com
07813351180

الملخص

يُعدُّ السياق عنصرًا محوريًا في تشكيل الإعراب في النحو العربي، حيث يؤدي دورًا أساسيًا في تحديد الوظيفة النحوية للكلمات وضبط دلالاتها داخل التراكيب اللغوية. فلا يمكن النظر إلى الإعراب بمعزل عن سياق الكلام، إذ يؤثر ترتيب الجملة، والعلاقات النحوية، والقرائن اللغوية وغير اللغوية في تحديد موقع الكلمة ودورها النحوي. وقد أدرك النحاة العرب، منذ البدايات الأولى للدراسات النحوية، أهمية السياق في تفسير الظواهر الإعرابية، وهو ما يظهر بوضوح في أعمال سيبويه وابن جني وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم.

يتجلى تأثير السياق في تحديد الإعراب من خلال عدة أوجه، منها تقديم المفعول به وتأخير الفاعل لأغراض بلاغية، أو تعيين دلالة بعض التراكيب المشتركة التي قد تحتل أكثر من وجه نحوي. كما أن السياق يُسهم في تأويل النصوص وإزالة اللبس الذي قد ينشأ عن التشابه التركيبي بين الجمل المختلفة. وللسياق أنواع متعددة، أبرزها السياق اللغوي الذي يرتبط بالجملة وعناصرها الداخلية، والسياق المقامي الذي يتعلق بالمتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بالنص.

في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، برز السياق بوصفه ركيزة أساسية في التحليل النحوي، حيث أكد اللغويون المحدثون على ضرورة النظر إلى الإعراب بوصفه جزءًا من بنية النص، لا مجرد ظاهرة معزولة. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة السياق في تشكيل الإعراب تُعدُّ مدخلًا جوهريًا لفهم النحو العربي بطريقة أكثر دقة وشمولية، مما يعزز مناهج تدريس العربية وتحليل النصوص اللغوية وفق رؤية أوسع تتجاوز القواعد الصرفية والنحوية الصارمة إلى فهم أعمق لدلالات التراكيب في سياقاتها المختلفة.

الكلمات المفتاحية: السياق، الإعراب، النحو العربي، الدلالة، القرائن، التحليل النحوي.

Abstract:

Context is a pivotal element in shaping syntax in Arabic grammar, playing a fundamental role in determining the grammatical function of words and regulating their meanings within linguistic structures. Syntax cannot be analyzed in isolation from the context of speech, as sentence order, grammatical relations, and both linguistic and non-linguistic clues influence the positioning and syntactic role of words. From the early stages of Arabic grammatical studies, grammarians have recognized the importance of context in interpreting syntactic phenomena, as evident in the works of Sibawayh, Ibn Jinni, Abd al-Qahir al-Jurjani, and others.

The impact of context on syntax manifests in several aspects, including the fronting of the object and the postponement of the subject for rhetorical purposes, as well as determining the meaning of ambiguous structures that may have multiple syntactic interpretations. Context also plays a crucial role in text interpretation and resolving ambiguities that may arise due to structural similarities between sentences. Context can be classified into multiple types, primarily linguistic context, which is related to the internal structure of the sentence, and situational context, which pertains to the speaker, the addressee, and the surrounding conditions of the discourse.

In light of modern linguistic studies, context has emerged as a fundamental pillar in syntactic analysis. Contemporary linguists emphasize the necessity of viewing syntax as an integral part of the text structure rather than an isolated phenomenon. From this perspective, studying context in shaping syntax is a crucial approach to understanding Arabic grammar with greater precision and comprehensiveness. This enhances Arabic language teaching methodologies and text analysis, offering a broader perspective that goes beyond rigid morphological and syntactic rules to a deeper comprehension of structural meanings in their various contexts.

Keywords: Context, Syntax, Arabic Grammar, Meaning, Clues, Syntactic Analysis.

المقدمة

يُعَدُّ السياق عنصرًا محوريًا في تشكيل الإعراب في النحو العربي، إذ يحدد الوظيفة النحوية للكلمات داخل التراكيب اللغوية، مما يساهم في فهم المعاني وضبط الدلالات. فلا يمكن فصل الإعراب عن السياق، حيث تؤثر العلاقات النحوية، والقرائن اللغوية والمقامية في تحديد مواقع الكلمات وأدوارها في الجملة.

وقد أشار سيبويه في «الكتاب» إلى أن الإعراب لا يُفهم بمعزل عن سياق الكلام، حيث تتحدد معاني التراكيب من خلال موقعها في النص.^(١) كما أكد ابن جني في «الخصائص» أن الإعراب يتأثر بالسياق، وأن «الموقع هو الحاكم في تحديد المعاني وليس العلامات الإعرابية وحدها».^(٢) وتبرز هذه الأهمية بوضوح في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٣). حيث قدّم المفعول به «إياك» لتحقيق الاختصاص والتوكيد، وهو ما يُظهر دور السياق في توجيه الإعرابي. وفي الدراسات اللغوية الحديثة، شدد تمام حسان في «اللغة العربية معناها ومبناها» على أن فهم الإعراب يتطلب مراعاة السياق بوصفه مكونًا أساسيًا في التحليل النحوي، حيث تتحدد الدلالة النحوية بناءً على الروابط السياقية وليس فقط القواعد المجردة^(٤). وبناءً على ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور السياق في تشكيل الإعراب، من خلال تحليل الظواهر النحوية المختلفة، والاستناد إلى آراء النحاة القدامى والمحدثين لفهم أعمق لآليات التأويل النحوي في ضوء السياق.

مشكلة الدراسة:

- ما الدور الذي يلعبه السياق في تشكيل الإعراب وتحديد الوظيفة النحوية للكلمات؟
- كيف يمكن للسياق أن يؤثر على تأويل التراكيب النحوية ذات الدلالات المشتركة؟

(١) الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨. ص ٤١.

(٢) الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٩. ص ٣١٢.

(٣) سورة الفاتحة، آية ٥.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٦. ص ٨٩.

- إلى أي مدى يمكن الاعتماد على السياق في ضبط القواعد الإعرابية وفهم النصوص العربية؟ إن البحث في هذه الإشكالات لا يسهم فقط في تطوير فهمنا للنحو العربي، بل يساعد أيضًا في تعزيز المناهج التعليمية التي تعتمد على النحو بوصفه أداة لفهم النصوص بدقة، مما يجعل دراسة العلاقة بين السياق والإعراب خطوة ضرورية في تطوير الدراسات اللغوية العربية.

أهمية الدراسة

تحظى دراسة دلالة السياق في تشكيل الإعراب في النحو العربي بأهمية كبيرة، نظرًا لدور السياق في ضبط الوظائف النحوية للكلمات وفهم المعاني بدقة. فالإعراب لا يُفهم بمعزل عن السياق، إذ تسهم القرائن اللغوية والمقامية في تحديد موقع الكلمات داخل الجملة وتأويلها على النحو الصحيح. ومن هنا، تأتي أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على العلاقة الوثيقة بين السياق والإعراب، بما يتيح فهمًا أعمق للغة العربية، سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية. تكمن أهمية هذه الدراسة في عدة محاور، أبرزها الإسهام في تطوير النظرية النحوية العربية من خلال إبراز دور السياق في النحو العربي، مما يساهم في توسيع نطاق الدراسات النحوية التقليدية التي غالبًا ما تركز على القواعد الشكلية دون مراعاة التأثيرات السياقية. كما تسهم الدراسة في تفسير الظواهر الإعرابية الغامضة وتوضيح العديد من التراكيب النحوية التي قد تحتمل أكثر من وجه إعرابي، والتي لا يمكن تحديد دلالتها النحوية بدقة إلا من خلال تحليل السياق اللغوي والمقامي المحيط بها. بالإضافة إلى ذلك، فإن الدراسة تعزز مناهج تعليم اللغة العربية عبر إدماج السياق في تدريس النحو، مما يساهم في مساعدة المتعلمين على فهم التراكيب اللغوية في سياقاتها المختلفة، ويعزز قدرتهم على تحليل النصوص واستنباط المعاني بدقة. ولا يقتصر الإسهام على الجانب التعليمي، بل يمتد إلى تحليل النصوص اللغوية؛ حيث يُعدُّ السياق أداة أساسية في تحليل النصوص الأدبية والقرآنية، ويساعد في فك الغموض عن بعض التراكيب النحوية، مما يثري الدراسات اللغوية والبلاغية. كما تبرز الدراسة الحاجة إلى التكامل بين النحو التقليدي والدراسات اللغوية الحديثة التي تعتمد على تحليل السياق في فهم البنية اللغوية، مما يساهم في تطوير الدراسات النحوية وفق رؤية أكثر شمولية. وبناءً على ما سبق، فإن دراسة دور السياق في تشكيل الإعراب لا تقتصر على الجانب النظري فحسب، بل تمتد إلى تطبيقات عملية تساهم في تعزيز فهم اللغة العربية وتحليلها، مما يجعل هذه الدراسة إضافة مهمة إلى مجال البحث اللغوي والنحوي.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن دور السياق في تشكيل الإعراب في النحو العربي، من خلال تحليل تأثير السياق اللغوي والمقامي في تحديد الوظائف النحوية للكلمات، وتأويل المعاني في التراكيب المختلفة، وذلك بهدف تقديم فهم أعمق للنحو العربي يراعي التفاعل بين القواعد النحوية والعوامل السياقية.

تساؤلات الدراسة

١. ما دور السياق في تشكيل الإعراب في النحو العربي، وكيف يؤثر السياق اللغوي والمقامي في تحديد الوظائف النحوية للكلمات داخل التراكيب المختلفة؟
٢. ما أنواع السياق المختلفة، وكيف يسهم كل منها في ضبط الإعراب وتوجيه الدلالة النحوية؟
٣. كيف يؤثر السياق في تفسير التراكيب النحوية التي تحتمل أكثر من وجه إعرابي؟
٤. ما دور القرائن اللغوية وغير اللغوية في تحديد الوظائف النحوية للكلمات داخل الجملة؟
٥. كيف يسهم السياق في ظاهرة تقديم وتأخير العناصر النحوية، وما أثر ذلك على المعنى؟
٦. ما أوجه التشابه والاختلاف بين معالجة النحو التقليدي واللغويات الحديثة لدور السياق في تشكيل الإعراب؟

٧. كيف يمكن توظيف تحليل السياق في دراسة النصوص القرآنية والأدبية لفهم التأثير النحوي والدلالي؟

تسعى هذه التساؤلات إلى استكشاف العلاقة بين السياق والإعراب، مما يتيح فهمًا أكثر شمولية للنحو العربي، ويعزز التطبيقات العملية في تحليل النصوص وتعليم اللغة العربية.

الدراسات السابقة

يُعدّ موضوع دلالة السياق في تشكيل الإعراب في النحو العربي من المجالات التي حظيت باهتمام الباحثين، حيث تناولته دراسات متعددة من زوايا مختلفة، سواء في ضوء النحو التقليدي أو وفق المناهج اللغوية الحديثة. وفيما يلي عرض موجز لأبرز الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، مع الإشارة إلى الجوانب التي أغفلتها كل دراسة.

١. دراسة سيوييه في «الكتاب» (القرن الثاني الهجري، البصرة)

تُعدّ هذه الدراسة من أوائل الأعمال النحوية التي ناقشت دور السياق في تحديد الإعراب،

حيث أشار سيبويه إلى أهمية ترتيب الكلمات وتأثير ذلك في الوظائف النحوية. كما تطرق إلى بعض الظواهر التي تعتمد على السياق، مثل تقديم المفعول وتأخير الفاعل، ودور القرائن اللفظية في فهم المعنى النحوي.

لم يخصص سيبويه فصلاً مستقلاً لدراسة السياق بشكل موسّع، كما لم يتناول السياق المقامي وتأثيره في الإعراب بشكل مباشر، بل كان تركيزه منصباً على القرائن النحوية الداخلية فقط.

٢. دراسة ابن جني في «الخصائص» (القرن الرابع الهجري، بغداد)

تناول ابن جني في كتابه «الخصائص» العلاقة بين النحو والدلالة، مشيراً إلى أن الإعراب يتأثر بالسياق الذي يحيط بالكلمة في الجملة، مؤكداً أن فهم المعنى لا يعتمد فقط على القواعد الصرفية والنحوية، بل على الترابط السياقي للكلام. كما ركّز على دور القرائن اللغوية في تحديد الدلالة النحوية.

رغم أن الدراسة قدمت رؤية متقدمة لمفهوم السياق، إلا أنها لم تتناول بالتفصيل التأثيرات البلاغية للسياق في تشكيل الإعراب، كما لم تربط بين السياق والنصوص القرآنية بشكل تطبيقي.

٣. دراسة تمام حسان «اللغة العربية معناها ومبناها» (١٩٧٣، القاهرة)

تناول تمام حسان في كتابه «اللغة العربية معناها ومبناها» السياق من منظور لغوي حديث، حيث أبرز أهمية السياق في ضبط الإعراب، وأكد أن دراسة النحو يجب أن تتم ضمن إطار سياقي شامل وليس فقط من خلال القواعد التقليدية. كما ناقش العلاقة بين السياق والمقام، وربط ذلك بمفهوم «النحو الوظيفي»، مما جعل الدراسة تتسم برؤية متقدمة في مجال تحليل النصوص.

لم تركز الدراسة على الجانب التطبيقي في تحليل النصوص الأدبية والقرآنية، حيث تناولت الموضوع من منظور نظري أكثر من كونه تحليلياً قائماً على استقراء النصوص.

٤. دراسة رمضان عبد التواب «مدخل إلى علم اللغة» (٢٠٠١، القاهرة)

تناول رمضان عبد التواب في كتابه «مدخل إلى علم اللغة» السياق بوصفه عنصراً جوهرياً في التحليل النحوي، مؤكداً أن فهم التراكيب النحوية يجب أن يكون في إطار سياقي متكامل. كما تناول تأثير العوامل الخارجية، مثل المقام والسياق الاجتماعي، في تحديد الإعراب والمعاني اللغوية.

لم تخصص الدراسة مساحة كافية لمقارنة دور السياق في النحو العربي التقليدي والنظريات اللغوية الحديثة، كما لم تركز على التطبيقات التربوية لتدريس النحو في ضوء السياق.

منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه الإطار المنهجي الأساسي في دراسة دلالة السياق في تشكيل الإعراب في النحو العربي. يهدف هذا المنهج إلى تحليل دور السياق اللغوي والمقامي في تحديد الوظائف النحوية للكلمات داخل التراكيب اللغوية المختلفة، من خلال استقراء الأمثلة النحوية من مصادر متنوعة، ودراستها وفق الأسس النظرية والتحليلية المعتمدة في البحث اللغوي.

المبحث الأول

مفهوم السياق وعلاقته بالنحو العربي

يُعَدُّ السياق عنصرًا أساسيًا في فهم التراكيب اللغوية وتحليل المعاني في اللغة العربية، حيث يُشكِّل الإطار العام الذي ترد فيه الكلمات والجمل، مما يساعد على تحديد وظائفها النحوية وضبط دلالاتها وفقًا للقرائن اللغوية والمقامية. فالإعراب في النحو العربي لا يعتمد فقط على القواعد الصرفية والنحوية المجردة، بل يتأثر بالسياق الذي يحدد العلاقات بين الكلمات، ويوجه فهمها وفق المعنى المقصود. وقد أدرك النحاة الأوائل أهمية السياق في تحليل الظواهر النحوية، حيث أشار عبد القاهر الجرجاني في كتابه «دلائل الإعجاز» إلى أن النحو لا يُفهم فهمًا دقيقًا دون النظر إلى النظم والسياق الذي ترد فيه التراكيب. كما أكد ابن جني في «الخصائص» أن المعنى يتغير بتغير مواضع الكلمات في الجملة، مما يجعل السياق ضرورة أساسية في تحديد الإعراب الصحيح. وفي الدراسات الحديثة، تطوّر مفهوم السياق ليشمل السياق اللغوي، الذي يرتبط بالبنية النحوية للجملة، والسياق المقامي، الذي يتأثر بالعوامل الخارجية مثل المتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بالنص. ومن هنا، فإن دراسة العلاقة بين السياق والنحو العربي تفتح آفاقًا جديدة لفهم المعاني وتفسير التراكيب النحوية في ضوء استخداماتها الفعلية في الخطاب.

أولاً: تعريف السياق وأنواعه

١. السياق في اللغة

السياق في اللغة مأخوذ من الجذر الثلاثي (س، و، ق)، وهو مصدر الفعل «ساق»، ويعني الجمع والتتابع والقيادة إلى وجهة محددة. وقد جاء في «لسان العرب» لابن منظور أن السياق يعني «سوق الكلام بعضه إلى بعض، أي تأليفه وتتابعه بحيث يرتبط اللاحق بالسابق، فيُفهم المعنى المراد منه»^(١). كما عرّفه الفيروز آبادي في «القاموس المحيط» بأنه «توالي الكلام وتتابعه، بحيث يكون لكل جزء منه علاقة بالآخر، مما يسهم في توضيح المعنى العام للنص»^(٢).

(١) لسان العرب، ابن منظور، بيروت: دار صادر، ١٩٩٤. ج ١٠ ص ٢٧٢.

(٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥. ص ٦٤٣.

التحليل الصرفي لكلمة «السياق»

الكلمة: السياق

الجذر اللغوي: س و ق

الميزان الصرفي: فِعال

الاشتقاق: مشتق من الفعل «ساق»، وهو فعل ماضٍ ثلاثي مجرد، والمصدر منه «السَّوقُ» أو «السَّيَاقُ».

البناء الصرفي: كلمة «السياق» على وزن «فِعال»، وهو مصدر يدل على الحدث أو الهيئة.^(١)

٢. السياق في الاصطلاح

يُعرف السياق اصطلاحًا بأنه «مجموعة العلاقات اللغوية والمقامية التي تحيط بالكلمة أو الجملة، والتي تسهم في تحديد دلالتها النحوية والمعنوية وفق نسق متكامل»^(٢) (عبد القاهر الجرجاني، «دلائل الإعجاز»، كما يُعرّفه تمام حسان بأنه «الإطار الذي ترد فيه الألفاظ والتراكيب، سواء في الجملة أو في النص بأكمله، والذي يُسهم في تحديد المعنى وضبط الوظيفة النحوية للكلمات»^(٣)).

أهمية السياق في تحديد المعنى النحوي

يعد السياق من أبرز العوامل التي تؤثر في ضبط الإعراب، حيث يساعد في تفسير التراكيب النحوية التي قد تحتل أكثر من وجه نحوي. وقد أشار ابن جني في «الخصائص» إلى أن «الكلمة لا تُفهم مستقلة، بل تكتسب معناها الكامل من السياق الذي ترد فيه»^(٤). يتضح من التعريفين اللغوي والاصطلاحي أن السياق ليس مجرد ترتيب للكلمات، بل هو نظام متكامل يربط بين التراكيب النحوية والدلالية في النص، مما يجعله عنصرًا أساسيًا في فهم المعاني وتحديد الإعراب بدقة.

(١) الممتع في التصريف، الأنطاكي، القاهرة: دار الفكر، ٢٠٠٤. ص ١٨٩.

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، ٢٠٠١. ص ١٥٥.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٦. ص ١٠٢.

(٤) الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٩. ص ٣١٢.

ثانياً: أنواع السياق

قسم اللغويون السياق إلى نوعين رئيسيين، هما:

١. السياق اللغوي

وهو السياق الداخلي الذي يرتبط بالكلمات والتراكيب النحوية والصرفية داخل النص، ويؤثر مباشرة في الإعراب. ويشمل العلاقات النحوية، كاتصال الفعل بالفاعل أو المفعول به، والعلاقات الصرفية كالتذكير والتأنيث، وكذلك الدلالة المعجمية التي تساهم في فهم الكلمة داخل الجملة. وقد أشار ابن جنّي في «الخصائص» إلى أن «السياق هو الذي يحكم دلالة الكلمة، فلا يفهم معناها دون النظر إلى ما يسبقها وما يليها من كلمات»^(١).

٢. السياق المقامي

وهو السياق الخارجي الذي يشمل العناصر المحيطة بالكلام، مثل المتكلم والمخاطب، والزمان والمكان، والموقف الذي يقال فيه الكلام. وقد أكد تمام حسان أن «السياق المقامي هو الذي يفسر بعض الظواهر النحوية التي لا يمكن فهمها من السياق اللغوي وحده، مثل دلالة الجملة الإنشائية على الأمر أو التهديد تبعاً للمقام»^٢.

ثالثاً: دور السياق في فهم النصوص

يُعدّ السياق أداةً أساسيةً في فهم النصوص اللغوية، حيث يلعب دوراً جوهرياً في تحديد المعاني النحوية والدلالية للتراكيب المختلفة. وقد أشار عبد القاهر الجرجاني في كتابه «دلائل الإعجاز» إلى أن «الكلمات لا تكتسب معناها الحقيقي إلا في إطار السياق الذي ترد فيه»^٣، مما يبرز أهمية السياق في توجيه المعنى وضبط الإعراب.

ويساعد السياق على تحقيق عدة وظائف أساسية، منها:

١. تحديد الدلالة النحوية: يساهم السياق في معرفة الوظائف النحوية للكلمات، مثل تمييز الفاعل من المفعول به في الجمل التي قد تحتل أكثر من تأويل، كما أشار ابن هشام في كتابه «معني اللبيب» إلى أن «علامات الإعراب وحدها قد لا تكفي في فهم المعنى، بل لا بد من

(١) المرجع السابق نفسه، ابن جنّي، ص ٣١٢.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٦. ص ١٠٤.

(٣) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، ٢٠٠١. ص ١٥٥.

الاستعانة بالسياق لتحديد العلاقات النحوية بين الكلمات»^١.

٢- إزالة اللبس في المعنى: يساعد السياق في توضيح الأفعال المشتركة بين معانٍ متعددة، فعلى سبيل المثال، الفعل «وجد» قد يعني الإدراك في «وجدتُ الشيءَ صعباً»، أو الثراء في «وجد الرجل مالاَ كثيراً»، أو الحزن في «وجدَ على فراقه»، وهنا يلعب السياق دوراً أساسياً في تحديد المعنى المناسب، كما أوضح تمام حسان في كتابه «اللغة العربية معناها ومبناها»^٢.

٣- تفسير التركيب وفق المعنى المقصود: قد يحمل نفس التركيب النحوي دلالات مختلفة بناءً على السياق الذي يرد فيه، كما هو الحال في الجملة «لا تأكل السمك وتشرب اللبن»، حيث يمكن أن يفهم النهي عن الفعلين معاً أو عن أحدهما فقط، حسب طريقة الإلقاء والمقام الذي ورد فيه الكلام، وهو ما أكده الزمخشري في «أساس البلاغة»، حيث أشار إلى أن «السياق هو الحاكم في تفسير الجمل ذات المعاني المتعددة»^٣.

رابعاً: علاقة السياق بالإعراب

يلعب السياق دوراً محورياً في تحديد الوظائف النحوية للكلمات داخل الجملة، حيث يساعد في التمييز بين الفاعل والمفعول به، خاصة في التراكيب التي تحتل أكثر من تأويل. وقد أشار عباس حسن في كتابه «النحو الوافي» إلى أن تحديد الوظيفة النحوية لا يعتمد فقط على علامات الإعراب، وإنما يتطلب النظر إلى السياق الذي يكشف عن العلاقات النحوية بين الكلمات داخل الجملة^٤.

أمثلة توضيحية:

١. الجملة: «أكرمَ زيدٌ عمرًا»

«زيدٌ» فاعل مرفوع.

«عمرًا» مفعول به منصوب.

الفعل «أكرمَ» فعل متعدٍ لمفعول به واحد، ويكشف السياق أن زيداً هو الذي قام بالإكرام.

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق مازن المبارك، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٣. ص ٧٢.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٦. ص ١٠٢.

(٣) أساس البلاغة، الزمخشري، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥. ص ٢٣٧.

(٤) النحو الوافي، عباس حسن، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٨. ص ٣٤٥.

٢. الجملة: «أكرم زيدًا عمرًا»

«زيدًا» مفعول به منصوب.

«عمرًا» فاعل مرفوع.

في هذه الحالة، تغيّر الفاعل والمفعول به نتيجة تبديل الترتيب، مما يبرز أهمية السياق في تأكيد المعنى الصحيح.

وقد أوضح مصطفى أمين في كتابه «المرشد في قواعد النحو والصرف» أن «التراكيب التي تمتلك بنية متشابهة قد تحمل أكثر من وجه إعرابي، ولكن السياق هو العامل الحاسم في ضبط الإعراب الصحيح»^١.

خامساً: أثر السياق في تحديد الإعراب:

الكلمة «شرف» مفعول به للفعل «غامرت»، أي أن الشاعر يدعو إلى المخاطرة والسعي وراء الشرف.

قد يُظن أن «شرف» بدل أو وصف، لكن السياق العام للبيت، الذي يدعو إلى السعي وراء الطموح وعدم الاكتفاء بالقليل، يجعل من «شرف» مفعولاً به وليس بدلاً. أشار ابن هشام في «التوضيح والتكميل» إلى أن «السياق الشعري قد يُخرج التركيب النحوي عن معناه الافتراضي، ويجعله أقرب إلى الدلالة التي يفرضها المعنى العام للبيت»^٢.

١. تقديم وتأخير الكلمات لغرض بلاقال زهير بن أبي سلمى، (البحر الكامل): ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم تدرِ، للحرب دائرةٌ على ابني ضمضم^٣
الإعراب:

«دائرة» اسم «كان» مؤخر مرفوع.

«للحرب» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم.

أثر السياق:

جاء تقديم الجار والمجرور «للحرب» على المبتدأ «دائرة» ليفيد الاختصاص والتوكيد، أي أن الدائرة خاصة بالحرب وليست بأي شيء آخر. ذكر السكاكي في «مفتاح العلوم» أن «التقديم والتأخير في الشعر يخضع للمعنى العام للنص، ويُستخدم أحياناً لتأكيد مضمون معين لا يظهر في

(١) المرشد في قواعد النحو والصرف، مصطفى أمين، بيروت: دار الفكر العربي، ٢٠٠٥. ص ١٩٨.

(٢) التوضيح والتكميل، ابن هشام، تحقيق عبد الرحمن السامرائي، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٥. ص ١٩٨.

(٣) «ديوان زهير بن أبي سلمى»، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢، ص ٨٥.

الترتيب العادي»^١.

٢. الحذف والتقدير في السياق الشعري.

قال زهير بن أبي سلمى (البحر الطويل):

ومهما تكن عند امرئٍ من خليقةٍ، وإن خالها تخفى على الناس تُعلم^٢
الإعراب:

«ومهما» اسم شرط يجزم فعلين.

«تكن» فعل مضارع ناقص مجزوم، واسمه ضمير مستتر.

«عند امرئٍ» متعلق بالخبر المحذوف تقديره «حاصلة».

أثر السياق:

الحذف هنا جاء لضرورات بلاغية، حيث حذف خبر «تكن»، ولكن السياق يُوضح أن المعنى المقصود هو «ومهما تكن عند امرئٍ من خليقةٍ حاصلة فيه، فإنها ستُعرف ولو حاول إخفاءها».

أشار الجرجاني في «أسرار البلاغة» إلى أن «السياق قد يفرض حذف بعض العناصر النحوية،

حيث يستنتج المعنى من التركيب العام للبيت»^٣.

. أثر السياق في فهم دلالات الشعر

وفقاً لما ذكره المرادي في «الجنى الداني»، فإن «الشعر يكثر فيه تقديم المفعول به، وتأخير

الفاعل، وحذف الروابط، وكل ذلك يستلزم تحليلاً سياقياً دقيقاً حتى لا يُساء تفسير المعنى»^٤.

يضيف ابن جنى في «سر الصناعة» أن «السياق لا يحدد الإعراب فحسب، بل يكشف عن

الأغراض البلاغية التي لا يمكن استنتاجها من الإعراب وحده»^٥.

يؤدي السياق دوراً رئيساً في تحليل الشعر العربي، حيث يُساعد في تحديد المعاني النحوية

بدقة أكبر، خاصة عند وجود احتمالات متعددة للإعراب. ومن خلال الأمثلة الشعرية المذكورة،

يتبين أن السياق هو المفتاح الأساسي لفهم المعاني البلاغية التي يهدف إليها الشاعر، حيث قد

تتغير الوظائف النحوية للكلمات تبعاً للتركيب العام والغاية البلاغية للنص.

(١) مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧. ص ٢٥٧.

(٢) «جمهرة أشعار العرب»، لأبي زيد القرشي، تحقيق أحمد محمد شاكر، بيروت: دار المعارف، ١٩٩٦، ص ٢٢٠.

(٣) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٩٥.

(٤) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق محمد رشيد، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤. ص ١٧٨.

(٥) سر الصناعة، ابن جنى، تحقيق حسن هندراوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨. ص ٢٥٦.

المبحث الثاني دور السياق في تشكيل الإعراب في النحو العربي

يُعدُّ السياق عنصرًا أساسيًا في تحديد الإعراب في النحو العربي، حيث يؤثر في تعيين الوظائف النحوية للكلمات داخل التراكيب اللغوية، ويوجه فهم المعنى وفقًا للقرائن اللغوية والمقامية. فالإعراب لا يعتمد فقط على العلامات النحوية، بل يتأثر بالسياق الذي يحدد موقع الكلمة في الجملة، ويكشف عن علاقتها ببقية العناصر اللغوية. وقد تناول النحاة العرب مفهوم السياق ضمن دراساتهم حول النظم، والتقديم والتأخير، والقرائن النحوية، مؤكدين أن الإعراب قد يتغير بتغير السياق المحيط بالكلمة. وفي ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، أصبح السياق جزءًا أساسيًا من التحليل النحوي، حيث يساعد في إزالة اللبس في التراكيب التي تحتمل أكثر من وجه إعرابي، مما يجعله ركيزة لفهم اللغة وتحليل النصوص بدقة.

أولاً: السياق في النحو العربي التقليدي

لم يكن مفهوم السياق غائبًا عن النحاة العرب الأوائل، رغم أن دراستهم له لم تكن صريحة أو مستقلة، بل كان يُبحث في إطار قضايا النظم، والقرائن، والتقديم والتأخير، والحذف والذكر. ويُعد عبد القاهر الجرجاني من أبرز من أرسى دعائم دراسة السياق في النحو العربي، حيث أكد في «دلائل الإعجاز» أن النظم هو أساس الإعراب، أي أن فهم العلاقات النحوية لا يتم إلا من خلال النظر إلى ترتيب الكلمات في الجملة، وربطها بالسياق العام^١.

كما يشير ابن هشام الأنصاري في كتابه «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» إلى أن القرائن اللغوية والمقامية تؤدي دورًا محوريًا في تحديد الإعراب، موضحة أن علامات الإعراب ليست كافية وحدها لفهم المعنى، حيث قد تتشابه الألفاظ وتختلف دلالتها وفقًا للسياق الذي ترد فيه^٢.

وقد تناول سيبويه في «الكتاب» أهمية السياق في تحديد الوظيفة النحوية للكلمات، مشيرًا إلى أن الإعراب يتغير وفقًا لموقع الكلمة في الجملة، وضرب أمثلة على ذلك، مثل:

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، ٢٠٠١. ص ١٦٧.

(٢) مغني اللبيب، ابن هشام، تحقيق مازن المبارك، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٣. ص ٧٢.

«جاء زيدٌ عمرًا أكرمَ» → هنا يُفهم من السياق أن «عمرًا» مفعول به للفعل «أكرمَ»، وليس مفعولًا للفعل «جاء».¹

«ما أحسنَ زيدًا» → يمكن أن يُفهم على أنه أسلوب تعجب، ولكن إذا تغير السياق ليكون: «ما أحسنَ زيدٌ فعلاً!»، صار الجملة استفهامية.

ثانيًا: السياق في الدراسات اللغوية الحديثة

مع تطور الدراسات اللغوية، بدأ الباحثون في إدراك أن السياق لا يُعد عنصرًا تكميليًا في فهم الإعراب، بل هو عنصر جوهري يحدد معاني التراكيب النحوية. وقد أكد تمام حسان في كتابه «اللغة العربية معناها ومبناها» أن الإعراب لا يمكن دراسته بمعزل عن السياق، حيث اعتبر أن «النحو الوظيفي» لا ينظر إلى القواعد النحوية بوصفها أنظمة جامدة، بل يراها كأدوات تُستخدم داخل سياقات لغوية ومقامية تؤثر في الدلالة.²

كما أشار رمضان عبد التواب في كتابه «مدخل إلى علم اللغة» إلى أهمية القرائن غير اللفظية في ضبط الإعراب، مثل نبرة الصوت، والإشارات الجسدية، والسياق الاجتماعي، موضحًا أن هذه العوامل قد تؤثر في المعنى، تمامًا كما تؤثر العوامل اللغوية.³

وقد ساهمت الدراسات اللسانية الحديثة، خاصة في إطار نظرية «النحو التوليدي» لنوم تشومسكي، في تسليط الضوء على أثر البنية العميقة والتراكيب المختلفة، حيث أثبت أن بعض الجمل يمكن تأويلها بأكثر من معنى وفق السياق الذي تُذكر فيه.

ثالثًا: السياق وتأويل الجمل ذات المعاني المشتركة

تُعَدُّ الجمل التي تحتل أكثر من وجه نحوي من أبرز الأمثلة على دور السياق في تشكيل الإعراب، حيث لا يمكن تحديد معنى الجملة بشكل دقيق إلا بالاعتماد على السياقين اللغوي والمقامي.

١. الجمل المشتركة نحويًا.

(١) الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨. ص ٤١.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٦. ص ١٤٥.

(٣) مدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠١. ص ٩٨.

من الأمثلة على ذلك الجملة التالية:
«رأيتُ أسدًا يضحكُ»

يمكن تفسير هذه الجملة بطريقتين:

إذا كان «أسدًا» اسمًا حقيقيًا، فإن الإعراب يكون: «أسدًا» مفعول به، و«يضحكُ» جملة فعلية في محل صفة له «أسدًا».

إذا كان «أسدًا» مستعارًا لشخص شجاع، فإن السياق يساعد في فهم أن المقصود ليس الحيوان الحقيقي، بل رجل ذو بأس، وهنا يكون التأويل مجازيًا.

وقد أشار ابن جني في «الخصائص» إلى أن الكلمة لا تكتسب معناها إلا في سياقها، وأن «المعاني تتغير بتغير النظم والمقام»^١.

٢. التأثير البلاغي للسياق في الإعراب

يمكن أيضًا أن يؤدي السياق دورًا في تحديد الأغراض البلاغية للإعراب، كما في قول الشاعر جميل بثينة (البحر الطويل):

أُعْرِكْ مني أنَّ حَبَّكَ قاتلي، وأنكِ مهما تأمري القلبَ يفعل^٢

الإعراب الطبيعي: «القلب» مفعول به للفعل «تأمري»، وهو منصوب.

لكن إذا تغير السياق إلى: «وأنكِ مهما تأمري، القلبُ يفعل»، أصبح «القلبُ» فاعلاً للفعل «يفعل».

٣. السياق في القرآن الكريم وتأثيره في تشكيل الإعراب

في النصوص القرآنية، يتضح دور السياق في ضبط الإعراب وفهم المعاني، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾^٣.

كلمة «السَّمَاءُ» مرفوعة لأنها مبتدأ، ولكن السياق يوحي بجملة شرطية مقدّرة، أي أن المعنى «إذا انشقت السماء، حدث كذا وكذا».

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿١٠٠﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠١﴾﴾.

(١) الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٩، ص ٢١٧.

(٢) «جمهرة أشعار العرب»، أبو زيد القرشي، تحقيق أحمد محمد شاكر، بيروت: دار المعارف، ١٩٩٦، ص ٣١٠.

(٣) سورة الانشقاق، آية ١.

(٤) سورة الضحى، آية ٩-١٠.

السياق يوضح أن «اليتيم» و«السائل» منصوبان لأنهما مفعولان به لفعل محذوف تقديره «لا تُهن اليتيم ولا ترد السائل».

٤. تأثير السياق على تقديم وتأخير المكونات النحوية

من القضايا التي تتضح من خلال السياق هي تقديم المفعول به على الفاعل لأغراض بلاغية، كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^١.

قد يُقال: لماذا لم يأت الترتيب الطبيعي «نعبدك» بدلاً من «إياك نعبد»؟

الجواب أن تقديم المفعول به «إياك» يفيد الحصر والاختصاص، مما يؤكد أن العبادة مقصورة على الله تعالى وحده.

يُظهر هذا المبحث أن السياق في النحو العربي هو عنصر جوهري يؤثر في ضبط الإعراب وتحديد الدلالات النحوية. وقد تناول النحاة الأوائل السياق ضمن دراسة القرائن والنظم، بينما جاءت الدراسات الحديثة لتبرز دوره بشكل أكثر تفصيلاً، خصوصاً في مجال اللسانيات التطبيقية. كما أن تحليل الأمثلة اللغوية، سواء من الشعر أو القرآن الكريم، يُبرز بوضوح أن الإعراب لا يمكن فصله عن السياق، وأن تحليل الجملة خارج سياقها قد يؤدي إلى إعراب خاطئ أو تأويل غير دقيق.

المبحث الثالث التطبيق العملي لدور السياق في تشكيل الإعراب

يُعدّ التطبيق العملي لدور السياق في تشكيل الإعراب من أهم الوسائل التي تساعد على فهم التأثير العميق للسياق في تحديد الوظائف النحوية للكلمات. فالإعراب، بوصفه وسيلة لفهم المعاني وضبط التراكيب، لا يمكن عزله عن السياق الذي يرد فيه، سواء كان ذلك في النصوص القرآنية، أو في الشعر العربي، أو في النثر. وستتناول في هذا المبحث تطبيقات عملية لدور السياق في تشكيل الإعراب من خلال تحليل بعض الآيات القرآنية، ثم الانتقال إلى تحليل نماذج من الشعر العربي، مع توضيح كيف يؤثر السياق في تأويل المعاني وضبط الإعراب.

أولاً: تحليل آيات قرآنية من منظور السياق النحوي

يُعدّ القرآن الكريم من أبلغ النصوص العربية التي يتجلى فيها أثر السياق في ضبط الإعراب وفهم المعاني. وتبرز أهمية السياق في الآيات القرآنية عند تفسير المعاني النحوية التي قد تلتبس على القارئ إذا نظر إليها دون الرجوع إلى سياقها العام.

١. قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^١
الإعراب:

«إذا» ظرف لما يُستقبل من الزمان، وهو متعلق بجواب محذوف تقديره «كان كذا وكذا».

«جاء» فعل ماضٍ مبني على الفتح.

«أمرنا» فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

«وفار التنور» جملة فعلية معطوفة على ما قبلها.

«قلنا» فعل ماضٍ مبني على السكون، والضمير «نا» في محل فاعل.

«احمل» فعل أمر، والجملة مقول القول.

أثر السياق:

هذه الآية جزء من قصة نوح عليه السلام، وتوضح لحظة وقوع الطوفان.

في السياق العام للسورة، لم يُذكر جواب الشرط «حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور...» صراحة، ولكنه يُستدل عليه من الآيات التي تليها والتي تتحدث عن الطوفان وإغراق القوم الظالمين. أشار ابن هشام في «مغني اللبيب» إلى أن السياق القرآني قد يحذف بعض عناصر الجملة ليفهمها القارئ من خلال المعنى العام، وهو ما يظهر في هذه الآية، حيث حذف جواب الشرط، واستنتج من بقية الآيات.^١

ذكر الرمخشري في «الكشاف» أن جواب الشرط هنا محذوف تقديره «فوق ما وعدوا به»، مما يؤكد أن السياق هو الذي يحدد الفهم الصحيح للإعراب والمعنى.^٢

٢. قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^٣.

الإعراب:

«إِنَّ» حرف توكيد ونصب.

«اللَّهُ» اسم «إِنَّ» منصوب.

«يُحِبُّ» فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو».

«الْمُقْسِطِينَ» مفعول به منصوب.

أثر السياق:

تشير هذه الآية إلى حب الله للمقسطين، أي العادلين، ولكن السياق القرآني الذي وردت فيه هذه الآية يوضح أن المقصود هو العدل في الحكم بين الناس.

يشير الفراء في «معاني القرآن» إلى أن السياق العام قد يحدد دلالة الفعل والمفعول به، مما يساعد في تفسير الإعراب في هذه الآية.^٤

٣. قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١٦٦﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿١٦٧﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿١٦٨﴾﴾

الإعراب:

«وَالسَّمَاءِ» مجرورة بالواو، وهي قسم.

«ذَاتِ» مضاف إليه مجرور.

(١) «مغني اللبيب عن كتب الأعراب»، ابن هشام، تحقيق مازن المبارك، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٣، ص ١٧٩.

(٢) «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، الرمخشري، بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٧، ج ٢، ص ٣٤٠.

(٣) سورة المائدة، آية ٤٢.

(٤) «معاني القرآن»، الفراء، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٠، ص ٢١٢.

(٥) سورة البروج، آية ١-٣.

«الْبُرُوجِ» مضاف إليه لـ «ذات».

«وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ» معطوفان على «اليوم الموعود».

أثر السياق:

قد يبدو أن «شَاهِدٍ» و«مَشْهُودٍ» مجهولان دون السياق، لكن سياق السورة يشير إلى أن الشاهد هو النبي محمد ﷺ والمشهود هو يوم القيامة، مما يوجه تفسير الإعراب والدلالة.

ذكر ابن عاشور في «التحريير والتنوير» أن السياق في الآيات التي تبدأ بالقسم يؤدي دوراً جوهرياً في تحديد معاني الأسماء والإعراب.^١

ثانياً: تحليل أمثلة من الشعر العربي

١. قول المتنبي (البحر الطويل):

إذا غامرتَ في شرفٍ مرُومٍ، فلا تقنَعْ بما دونَ النّجومِ^٢

الإعراب:

«شرفٍ» مفعول به للفعل «غامرتَ».

«مرُومٍ» صفة لـ «شرفٍ».

أثر السياق:

السياق يُوضح أن الشاعر يحث على طلب المجد والسعي وراء الطموحات العالية، مما يساعد في تحديد إعراب «شرفٍ» كمفعول به وليس بدلاً أو وصفاً.

يؤكد ابن هشام في «مغني اللبيب» أن التمييز بين المفعول به والبدل يعتمد في كثير من الأحيان

على السياق.^٣

٢. قول المتنبي (البحر البسيط):

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي، وأسمعتُ كلماتي من به صممُ^٤

الإعراب:

«الأعمى» مفعول به للفعل «نظر».

(١) (١) «التحريير والتنوير»، ابن عاشور، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ ص ٥٣٢..

(٢) «ديوان المتنبي»، المتنبي، تحقيق عبد الوهاب عزام، دار المعارف، القاهرة، ص ٢٣٣.

(٣) ابن هشام، «مغني اللبيب»، تحقيق مازن المبارك، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٣ ص ١٧٨.

(٤) «ديوان المتنبي»، المتنبي، تحقيق عبد الوهاب عزام، دار المعارف، القاهرة، ص ٢٧٥.

«كلماتي» فاعل مرفوع للفعل «أسمعت».

أثر السياق:

على الرغم من أن «نظر» قد تُفهم بمعنى الرؤية الحسية، إلا أن السياق الشعري يوضح أنها تُستخدم هنا بمعنى الفهم والإدراك، مما يجعل «الأعمى» مفعولاً به وليس فاعلاً.

أشار ابن جني في «الخصائص» إلى أن المعاني المستفادة من الأفعال قد تتغير بتغير السياق الذي ترد فيه.^١

يُظهر هذا المبحث أن السياق يلعب دوراً جوهرياً في تشكيل الإعراب وتحديد الوظائف النحوية للكلمات، سواء في النصوص القرآنية أو في الشعر العربي. فقد ساعد السياق في تفسير الجمل ذات الإعراب المشترك، وكشف عن المعاني الخفية التي لا يمكن إدراكها من خلال العلامات الإعرابية وحدها. كما يتبين أن دور السياق في ضبط الإعراب لا يقتصر على القرائن اللغوية، بل يمتد ليشمل القرائن المقامية والبلاغية، مما يجعل دراسته ضرورة أساسية لفهم اللغة العربية بعمق.

ومن هنا، يمكن الاستفادة من هذه الدراسة في تحليل النصوص اللغوية وتعليم النحو العربي بأسلوب أكثر شمولية، يعتمد على إدماج السياق في فهم التراكيب النحوية، مما يساعد على تجنب اللبس في تأويل المعاني وضبط الإعراب بطريقة أكثر دقة ووضوحاً.

(١) الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٩، ص ٢١٧.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن السياق يُعدُّ عنصراً جوهرياً في تشكيل الإعراب في النحو العربي، حيث يُسهّم في تحديد الوظائف النحوية للكلمات، ويوجّه تأويل التراكيب النحوية وفقاً للقارئ اللغوية والمقامية. وقد تبين من خلال التحليل أن الإعراب لا يمكن دراسته بصورة منعزلة عن السياق، إذ يؤدي حذف بعض العناصر النحوية، أو تقديم بعضها وتأخيرها، أو استخدام الألفاظ المشتركة دلاليًا، إلى ضرورة الاعتماد على السياق لفهم التركيب النحوي بشكل دقيق. أظهرت الدراسة أن النحاة الأوائل، مثل سيبويه، وابن جنبي، وعبد القاهر الجرجاني، وإن لم يدرسوا السياق كموضوع مستقل، إلا أنهم تناولوه ضمن دراساتهم حول النظم، والعلاقات النحوية، والقارئ، مما يدل على إدراكهم لأهميته في ضبط المعنى والإعراب. أما في الدراسات اللغوية الحديثة، فقد برزت أهمية السياق بشكل أكبر، حيث أكدت المناهج الوظيفية والتوليدية على أن تحليل اللغة لا يكتمل إلا بمراعاة السياق اللغوي والمقامي. ومن خلال التحليل التطبيقي للنصوص القرآنية والشعر العربي، تبين أن السياق يؤثر في تأويل المعاني الإعرابية، كما ظهر في بعض الجمل المشتركة نحويًا التي لا يمكن حسم دلالتها إلا من خلال السياق المحيط بها. وقد أثبتت الدراسة أن فهم التراكيب النحوية يستلزم تكاملاً بين القواعد الصرفية والنحوية من جهة، والسياق الدلالي والمقامي من جهة أخرى. بناءً على ما سبق، يمكن القول إن دراسة دلالة السياق في تشكيل الإعراب ليست مجرد مسألة نظرية، بل لها تطبيقات واسعة في تحليل النصوص، وتعليم النحو العربي بأسلوب أكثر تكاملاً، حيث يساعد إدماج السياق في تدريس النحو على تطوير مهارات الفهم اللغوي لدى المتعلمين، وتمكينهم من تأويل التراكيب النحوية بطريقة أكثر دقة وشمولية. وفي ضوء هذه النتائج، تُوصي الدراسة بمزيد من البحث في العلاقة بين السياق والنحو، لا سيما في المجالات التطبيقية مثل تحليل النصوص الأدبية، واللسانيات الحاسوبية، والترجمة، وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مما يسهم في تطوير الدراسات اللغوية والنحوية وفق رؤية أكثر حداثة ودقة.

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، الزمخشري، بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٧.
٣. «جمهرة أشعار العرب»، لأبي زيد القرشي، تحقيق أحمد محمد شاكر، بيروت: دار المعارف، ١٩٩٦.
٤. «ديوان المتنبي»، المتنبي، تحقيق عبد الوهاب عزام، دار المعارف، القاهرة، .
٥. «ديوان زهير بن أبي سلمى»، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢.
٦. أساس البلاغة، الزمخشري، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥.
٧. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٩٥.
٨. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٨.
٩. التحرير والتنوير»، ابن عاشور، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ .
١٠. التوضيح والتكميل، ابن هشام، تحقيق عبد الرحمن السامرائي، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٥.
١١. الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق محمد رشيد، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤.
١٢. الخصائص، ابن جنى، تحقيق محمد علي النجار، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٩.
١٣. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، ٢٠٠١.
١٤. سر الصناعة، ابن جنى، تحقيق حسن هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.
١٥. شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق عبد الرحمن السيد، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠.
١٦. شرح الكافية، الرضي الأسترابادي، تحقيق عبد العليم الطحاوي، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٤.

١٧. شرح المفصل، ابن يعيش، تحقيق إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.
١٨. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥.
١٩. الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨.
٢٠. لسان العرب، ابن منظور، بيروت: دار صادر، ١٩٩٤.
٢١. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٦.
٢٢. مدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠١.
٢٣. المرشد في قواعد النحو والصرف، مصطفى أمين، بيروت: دار الفكر العربي، ٢٠٠٥.
٢٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٩٧.
٢٥. معاني الحروف، الرماني، تحقيق فخر الدين قباوة، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥.
٢٦. معاني القرآن، الفراء، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٠.
٢٧. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام، تحقيق مازن المبارك، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٣.
٢٨. مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.
٢٩. الممتع في التصريف، الأنطاكي، القاهرة: دار الفكر، ٢٠٠٤.
٣٠. النحو الواضح، علي الجارم ومصطفى أمين، القاهرة: مكتبة دار المعارف، ٢٠٠٩.
٣١. النحو الوافي، عباس حسن، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٨.